

التبيان في تفسير القرآن

(74) المعنى: والمعني به اذكروا (إذا أخذاً) منهم الميثاق ليبينن أمر نبوة النبي (صلى الله عليه وآله) ولايكتمونونه (فنبذوه وراء ظهورهم) أي رموا به في قول ابن عباس، ولم يعملوا به وإن كانوا مقرين به، ويقال لمن يطرح الشئ ولايعبأ به رميته بظهر، قال الفرزدق: تميم بن قيس لا تكونن حاجتي * بظهر ولايعيا علي جوابها (1) أي لا تتركها، لا تعباً بها، فآخبر الله تعالى عما حمل اليهود الذين كانوا رؤساء على كتمان أمر النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: (واشترؤا به ثمنا قليلاً) أي قبلوا على ذلك الرشا، وقامت لهم بذلك رئاسة اكتسبوها فذلك حملهم على الكفر بما يخفونه، ثم ذم تعالى أفعالهم بقوله: (فبئس ما يشترؤن) لأن ما يكون عاقبته الهلاك والعقاب الدائم، وإن كان نفعا عاجلاً، فهو بئس الشئ. وقال ابن عباس وسعيد ابن جبير وعكرمة والسدي وابن جريج إن المعني بهذه الآية فنحاص اليهودي، وأصحابه الذين كتموا أمر النبي (صلى الله عليه وآله) وما بينه الله في التوراة. وقال قتادة وكعب وعبد الله بن مسعود هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم كافة، فمن علم شيئاً فليعلمه وإياكم وكتمان العلم، فإن كتمان هلاك، وقال الجبائي: المعني بالآية اليهود والنصارى. وقال الحسن (لتبيننه ولا تكتمونونه) معناه لتكلمن بالحق ولتصدقنه بالعمل. والميثاق الذي ذكره الله في الآية هو الايمان التي أخذها عليهم أنبياءهم ليبينن ما في كتبهم من الاخبار والآيات الدالة على نبوة النبي (صلى الله عليه وآله) ولايكتمونونه. والهاء في (لتبيننه) عائدة على محمد (صلى الله عليه وآله) في قول سعيد بن جبير والسدي، فيعود _____

(1) ديوانه 1: 95 وروايته: عم بن زيد لانهون حاجتي * لديك ولايعيا علي جوابها وفي اللسان وفي الاغانى الصدر كما في الديوان والعجز هكذا: (بظهر فلا يخفى علي جوابها) ومعناه أي لا تجبني بجواب لأدري ما هو.